



تمثلات الانتماء في الثقافة الشعبية

عبدالحكيم خليل سيد أحمد

أستاذ العادات والمعتقدات والمعارف الشعبية

بالمعهد العالي للفنون الشعبية .أكاديمية الفنون

القاهرة – مصر

abdo_folk2000@yahoo.com

ملخص -

تعتبر الثقافة الشعبية أحد أركان مفهوم الانتماء الذي يولد وينمو بداخلها، من خلال تحديد طبيعة العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم بعضاً من جانب، وعلاقتهم بالدولة من جانب آخر، بالإضافة إلى تحديد طبيعة مسؤولية الأفراد التي تفرضها هذه العلاقات. والتي باتت أكثر وضوحاً في تفكير الكثير من الأفراد ومشاعرهم وممارساتهم وطموحاتهم، قيمهم، عاداتهم، ومعتقداتهم بل وحكمتهم التي يصورون بها ماضيهم وواقعهم ومستقبلهم بمايسهم بشكل مباشر في بناء المجتمع وتقدمه.

الكلمات المفتاحية -

تمثلات . الانتماء . الثقافة . الشعبية

Portrayals Of Belonging In Popular Culture

Abstract -

Popular Culture Is One Of The Pillars Of The Concept Of Loyalty That Breeds And Grows Inside, By Selecting The Nature Of The Relationships That Bind Individuals To Each Other On One Side, And Their Relationship With The State On The Other Hand, In Addition To Determining The Nature Of Individual Responsibility Imposed By These Relationships. And Which Has Become More Distinct In Many People Thoughts And Their Feelings As Well As In Their Practices And Aspirations Of Thinking, Values, Habits, And Beliefs And Even Wisdom With Which They Portrayed The Realities Of Their Past And Their Future, What Contribtes Directly In The Construction And The Progress Of The Society.

Keywords -

Representations - Belonging- Popular - Culture

توطئة -

تعتبر الثقافة الشعبية أحد أركان مفهوم الانتماء الذي يولد وينمو بداخلها، من خلال تحديد طبيعة العلاقات التي تربط الأفراد بعضهم بعضاً من جانب، وعلاقتهم بالدولة من جانب آخر، بالإضافة إلى تحديد طبيعة مسؤولية الأفراد التي تفرضها هذه العلاقات. والتي باتت أكثر وضوحاً في تفكير الكثير من الأفراد ومشاعرهم وممارساتهم وطموحاتهم، قيمهم، عاداتهم، ومعتقداتهم بل وحكمتهم التي يصورون بها ماضيهم وواقعهم ومستقبلهم بمايسهم بشكل مباشر في بناء المجتمع وتقدمه.

ويعد تأسيس الولاء والانتماء لدى أفراد المجتمع من أهم سبل تشكيل الشخصية الوطنية، بما يبرز دور الأسرة كمؤسسة تربية في مواجهة مظاهر الخلل الثقافي التي من شأنها تشويه وإضعاف الهوية الثقافية، فالحفاظ على الهوية الثقافية . وخاصة في ظل التحولات العالمية . يستوجب غرس تنمية شعور قوي بالولاء والانتماء لدي الناشئين والشباب على حد سواء .

وتهدف هذه الدراسة إلى رصد تمثيلات⁽¹⁾ الانتماء في الثقافة الشعبية، من خلال رؤية علمية لتمتين أواصر الانتماء عند الفرد لأُمته ومجتمعه علنا نساهم من موقعنا، في تقديم إضافة تُثري البحث في فهم الأسس التي تنبني عليها ثقافة التغيير والتحويلات التي تدور في فلك الثقافة الشعبية العربية تأثيراً وتأثراً. وتنحصر أهداف هذه الدراسة في:

- أ. إبراز دور الثقافة الشعبية في تشكيل معالم الانتماء. وذلك من خلال:
- (1) النظر إلى التراث الشعبي كرافد هويتي وأساسي في تشكل عملية الانتماء.
- (2) الإيمان بدور التراث الشعبي كهوية متحركة تؤثر وتتأثر مع أفراد المجتمع.
- (3) دور هذا التراث في تلقين الشباب وتعريفهم بهويتهم.
- ب. تأطير الجدل الدائر حول قضايا التراث الشعبي والانتماء.
- ج. تلمس تجليات الانتماء داخل ثقافتنا الشعبية، وبيان القيمة العملية لقيم الانتماء مثل التسامح والتعاون والتفاهم والتكافل والعمل الجماعي.
- د. العمل على تأصيل الهوية الثقافية بما يتفق مع ثقافة المجتمع، بحيث يؤدي ذلك إلى تجاوز التحديات التي تضعف تلك الهوية.
- هـ. لفت نظر المعنيين بشئون المجتمع، وتقديم مقترحات لهم؛ لبناء استراتيجية عربية تساعد في تعزيز الهوية الثقافية والحفاظ عليها.
- واعتمد الباحث المنهج (الاستقرائي) وذلك بتتبع المعلومات المتعلقة بمفهوم الانتماء ثم بتتبع آثاره في الثقافة الشعبية المتصلة بالموضوع لرصد أبرز ملامح الانتماء وتمثالاته في الثقافة الشعبية.
- وفي محاولة الباحث الرجوع إلى دراسات سابقة مرتبطة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية، يمكن عرض أهم ما توصلت إليه الدراسات. ذات الصلة. التي حصل عليها الباحث على النحو التالي:

1 تعرف التمثيلات بأنها: "أنماط معرفية مصاغة ومتقاسمة اجتماعياً تحمل رؤية ملموسة، تطبيقية تسعى لبناء واقع أو حقيقة خاصة بمجموعة اجتماعية جد محددة".

أ. الولاء للموطن مرهون بالإشباع المادية والمعنوية لأفراده، وأنها الأطر التي يستقي منها في التنشئة الاجتماعية بما فيها من لغة، وفكرة، وفن (الثقافة)⁽²⁾.

ب. أكثر دوائر الانتماء أهمية في حياة الشباب الأسرة والأصدقاء، ثم الدين والمؤسسات الدينية (دور العبادة)، ثم الانتماء لزملاء العمل والدراسة. كما اتضح أن الانتماء لمنطقة السكن، والانتماء للمجتمع المحلي (المدينة التي يعيش فيها الشخص)، والمجتمع القومي يحتل درجة أقل من سابقتها. فمن الواضح أن مشكلة الانتماء تكمن في أن الدوائر الأولية الصغيرة كالأسرة وجماعة الأصدقاء والزملاء تحتل أهمية تفوق الدوائر المتسعة كالانتماء الوطني والقومي⁽³⁾.

ج. وجود ارتباط دال بين الشعور بالانتماء وأبعاد الاتجاه نحو التغيرات المجتمعية وهي على الترتيب: البطالة . الخصخصة . الرشوة . الانقلاب الطبقي. كما يوجد ارتباط سالب دال إحصائياً بين الشعور بالانتماء وكل من البطالة والخصخصة والرشوة والانقلاب الطبقي كأبعاد للتغيرات المجتمعية التي ظهرت وتفاقمت مع بداية مرحلة الانفتاح (1975م) وما نتج عنها من تأثير سلبي على منظومة القيم الأصيلة للمجتمع المصري⁽⁴⁾.

د. زيادة الانتماء للجماعة (تعزيزه) تؤدي إلى زيادة قدرة الأعضاء على تحدي الإعاقة، متمثلاً في: تأكيد الذات، وزيادة القدرة على العمل واكتساب

2 <http://www.islamonline.net/arabic/adam/2001/10/article15.shtm>.

3 هاني عياد (تحرير)، الإنسان المصري وتحديات المستقبل، الهيئة القبطية للخدمات الاجتماعية، القاهرة، 2007م، ص37.

4 السيد محمد عبد العال، دراسة أثر بعض التغيرات المجتمعية على الشعور بالانتماء لدى الشباب الجامعي، 1998م.

مهاراته، وزيادة القدرة على الاندماج في المجتمع، وزيادة الإيمان بالقضاء والقدر⁽⁵⁾.

هـ هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث على بعد الانتماء للوطن وكانت الفروق لصالح الإناث⁽⁶⁾.

و. ضعف الانتماء عند بعض البدو للمجتمع المصري⁽⁷⁾.

ويتضح من نتائج الدراسات السابقة الآتي:

أ. ندرة الدراسات العربية حول الانتماء وعلاقته بالثقافة الشعبية.

ب. تباين الدراسات في الموضوعات التي تناولتها حول الانتماء.

ج. أغلب الدراسات اهتمت بالشباب وبخاصة طلبة المدارس والجامعات وهذا ما التقت معه الدراسة الحالية.

أولاً: الانتماء Belongingness :

1. مفهوم الانتماء:

الانتماء لغة: مأخوذ من النماء أي الزيادة والارتفاع والعلو. ويقال نميته إلى أبيه أي نسبته إليه. ويقال أنماه إلى جده أي رفعه إليه⁽⁸⁾.

5 محمد رفعت قاسم وبدر الدين كمال، تعزيز الانتماء للجماعة وعلاقته بزيادة قدرة ذوي الاحتياجات الخاصة

على تحدي الإعاقة، جمعية أولياء أمور المعاقين والجمعية الخليجية للأعاقة، مؤتمر الإعاقة والخدمات ذات العلاقة، 2018 مارس 2008م، ص23.

6 عثمان بن صالح العامر، أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم المواطنة لدى الشباب لسعودي، اللقاء السنوي

الثالث عشر لقادة العمل التربوي، الباحة، السعودية، 2005م.

7 حامد المهادي، "مشاركة الشباب وسيلة للحد من التطرف والعنف: دراسة استطلاعية في مدينة الطور.

محافظة جنوب سيناء"، رابطة المرأة العربية بالقاهرة، 2007م.

8 أحمد بن محمد بن علي الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، 1921م. الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1727؛ ابن منظور، لسان

والانتماء اصطلاحاً: هو الانتساب الحقيقي للدين والوطن فكراً وتجسده الجوارح عملاً والرغبة في تقمص عضوية ما لمحبة الفرد لذلك والاعتزاز بالانضمام لهذا الشيء، ويكون الانتماء للدين بالالتزام بتعاليمه والشبات على منهجه، أما بالنسبة للوطن الذي يعني الشعب والأرض فيجسد بالتضحية من أجلها، تضحية نابعة من شعوره بحب الوطن وشعبه⁽⁹⁾.

وورد في معجم العلوم الاجتماعية أن الانتماء هو: "ارتباط الفرد بجماعة؛ حيث يرغب الفرد في الانتماء إلى جماعة قوية يتقمص شخصيتها ويوحد نفسه بها مثل الأسرة أو النادي أو الشركة"⁽¹⁰⁾.

والانتماء بمفهومه البسيط يعني الارتباط والانسجام والإيمان مع المنتمي إليه وبه، وعندما يفقد الانتماء لذلك فهذا يعني أن به خللاً ومع هذا الخلل تسقط صفة الانتماء. وهو قيمة مجتمعية راسخة في الوجدان الجمعي للمواطنين تتجسد في السلوك اليومي (وهو العادات) ويؤمن بوجوده (وهو المعتقد).

والانتماء شأنه شأن أي مبحث في العلوم الاجتماعية . يرتبط بعدد من المفاهيم، مثل: (الولاء . الهوية . المواطنة) كمقومات وركائز للانتماء والاغتراب كعقاب سلبى له. ومن ثم سوف يتم تناول هذه المفاهيم على النحو التالي:

العرب، ط1، ج15، بيروت، دارصادر للطبع والنشر، 2000م، ج15، ص342. المعجم الوجيز مادة (نما).

9 هذان التعريفان مأخوذان من: عمر سليمان بدران، هكذا يكون الانتماء، (د.ن)، (د.م)، ط1، (د.ت)، ص15.

. قاسم محمد الدروع و عبدالله راشد العرفان، نحو تربية وطنية هادفة، (د.ن)، (د.م)، (د.ط)، 1999م، ص32. إبراهيم عبد الله ناصر، المواطنة، ط1، عمان، مكتبة الرائد، 2003م، ص23.

10 أحمد ذكي بدوي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1978م، ص16.

أ. الولاء Loyalty :

الولاء لغة: هو من الولي أى القرب والدنو، ويقال: بينهما ولاء أي: قرابة، والوليُّ: ضد العدو وهو المحب والصديق والنصير، ووالى فلان فلاناً إذا أحبه، والولاء: ضد الملك، والولاية والولاية: النصرة⁽¹¹⁾. واصطلاحاً: يشترك مع المعنى اللغوي بأن كليهما يعني القرب والحب والنصرة والصداقة.

ويمكن تعريف الولاء بمفهومه العام بأنه مشاعر الفرد وأحاسيسه الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه موضوع معين⁽¹²⁾. أما الولاء بمفهومه الخاص وهو الولاء للوطن: فهو المشاعر والأحاسيس الإيجابية بالمحبة والنصرة تجاه الوطن. ومن أنواعه: الولاء "الأسري . البيئي . الوطني . السياسي" . الولاء للمكان . الولاء لشعب الوطن . الولاء العالمي.

وتأسيساً على ما تقدم، تظهر العلاقة بين المفهومين الولاء يتضمن الانتماء؛ لأن الفرد لن يحب وطنه وينصره إلا إذا انتسب إليه، أما الانتماء فليس بالضرورة أن يتضمن الولاء، لأن الفرد قد ينتمي إلى وطن، ولكنه لا يمنحه الحب والنصرة والعطاء⁽¹³⁾. والانتماء يوجد بوجود الفرد، أما الولاء فيكتسبه الفرد من مدرسته

11 أنظر: الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص1732؛ ابن منظور، لسان العرب، ج15، ص407، 411.409.

12 محمود قطام السرحان، الولاء والانتماء لدى الشباب الأردني وأثره في بناء الشخصية، مطبعة التوفيق، عمان،

(د.ط)، 2003م، ص41؛ وانظر: جلييلة صياحات العليمات، الانتماء والولاء، (د.ن)، (د.م)، ط1، 1995م، ص34.33؛ ناصر، المواطنة، ص229.

13 السرحان، الولاء والانتماء، مرجع سابق، ص41.40، فهد ابراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية

المواطنة، مجلة المعرفة، العدد (120)، ربيع الأول، 1426هـ. ابريل 2005م، ص29.

وبيئته ومجتمعه، إذا الانتماء أولاً ثم يأتي الولاء⁽¹⁴⁾. كما أن الولاء يظهر صدق الانتماء⁽¹⁵⁾، أي أن الولاء وسيلة للتعبير عن الانتماء.

ويمكن أن نوضح العلاقة بين الولاء والانتماء في النقاط التالية:

(1) كل منهما يدفع الفرد إلى التضحية بنفسه في سبيل الحفاظ على وطنه ورفعته.

(2) يترتب عليهما تضامن اجتماعي بين مواطني الدولة.

(3) يؤديان إلى توجيه العمل نحو المصلحة العامة.

(4) من المقومات الأساسية للوطنية.

(5) يستمدان مقوماتهما من عناصر راسخة في الهوية الثقافية.

(6) قاعدتهما الراسخة قوة الاعتقاد ووسطية في السلوك.

(7) اللغة والدين والتاريخ فيهما سمات مشكلة للهوية.

ب. الهوية identity:

الهوية عرفها البعض بأنها: "مجموعة من السمات الثقافية التي تتصف بها جماعة من الناس في فترة زمنية معينة، والتي تولد الإحساس لدى الأفراد بالانتماء لشعب معين، والارتباط بوطن معين، والتعبير عن مشاعر الاعتزاز والفخر بالشعب الذي ينتمي إليه هؤلاء الأفراد".

وهذا التعريف يوضح العلاقة بين الانتماء وبين الهوية، حيث أن كلاهما يؤثر في الآخر ويتأثر به، فالإنسان عندما يعرف أن هويته ترتبط بهوية المجتمع الذي يوجد فيه، فإن هذا يجعله يتمسك ويرتبط بمجتمعه. كما يشتركان في خصائص عامة تنبع من المكونات الأساسية والأولية للثقافة، أي

14 أنظر: جلييلة صياحات العليمات، الانتماء والولاء، (د.ن)، (د.م)، ط1، 1995م، ص87؛ فهد ابراهيم

الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، مجلة المعرفة، العدد (120)، ربيع الأول، 1426هـ. ابريل 2005م، ص29.

15 فهد ابراهيم الحبيب، الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، المرجع السابق، ص29.

اللغة والأعراف والعادات الاجتماعية وأساليب ممارسة الحيلة اليومية ونسج علاقاتهم بالكون وبالأخرين⁽¹⁶⁾.

وانطلاقاً من أن الشعور بالهوية ينشأ من خلال الانتماء، وأن الانتماء يدعم الهوية ويقويها. فمن الضروري الإشارة إلى مدى العلاقة التبادلية بينهما فالهوية باعتبارها وليدة الانتماء، وهي الوجه الإيجابي الذي يؤكد وجوده والانتماء يؤدي إلى الهوية، مما يحتم ضرورة الوعي بالهوية على أنها سبب للانتماء ونتيجة له في آن واحد.

ج. المواطنة Citizenship :

المواطنة في اللغة العربية تعني الانتماء إلى الوطن، وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان، والجمع أوطان، ويقال وطن بالمكان وأوطن به أي أقام، وأوطنه اتخذته وطناً، وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه⁽¹⁷⁾.

والمواطنة اصطلاحاً: مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء، ويتولى الطرف الآخر الحماية، وتتحد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون⁽¹⁸⁾.

ويعرف الباحث المواطنة بأنها علاقة انتماء بين الفرد والأخرين الذين يشاركونه العيش على أرض محددة (كيان سياسي) يتبنى الاختيار الديمقراطي الذي يضمن للجميع الحقوق والواجبات والمشاركة في تقرير المصير المشترك.

ويرتبط بمفهوم المواطنة مفهوم آخر، يمثل الجانب الأدائي الممارسي للمواطنة وهو مفهوم "الوطنية". وهي: "تعبير قويم يعني حب الفرد وإخلاصه

16 سامي خشبة، مصطلحات الفكر الحديث، ج2، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 2006م، ص366.

17 ابن منظور، لسان العرب، مرجع سبق ذكره.

18 عاطف محمد غيث، قاموس علم الاجتماع، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1995م، ص56.

لوطنه الذي يشمل الانتماء إلى الأرض والناس والعادات والتقاليد والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن⁽¹⁹⁾.

2. أنواع الانتماء:

للانتماء أنواع متعددة وقد يأخذ صوراً مختلفة، منها:

أ. الانتماء الديني:

ويقصد به الانتماء الذي يكون مبنياً على أساس العقيدة الواحدة، كالمسلمين والمسيحيين، ويشملهم الانتماء جميعاً سواء كانوا داخل دولتهم أم خارجها، وتسمى بالأخوة الدينية التي لاتفرق بينهم مهما اختلفت بلدانهم وجنسياتهم ولغاتهم.

ب. الانتماء للوطن:

وهو من لوازم المواطنة؛ والانتماء هو شعور داخلي يجعل المواطن يعمل بحماس وإخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه. ومن مقتضيات الانتماء أن يفتخر الفرد بالوطن والدفاع عنه والحرص على سلامته وكل رمزياته نشيداً وعلماً ولغة وأعرافاً إلى درجة التضحية في سبيله.

ج. الانتماء الاجتماعي:

الشعور بالانتماء للمجتمع من أهم دعائم المجتمع، والتي تحافظ على استقراره ونموه وهو يشير إلى مدى شعور أفراد المجتمع بالانتماء إلى مجتمعهم ويمكن أن نستدل على ذلك من خلال (المشاركة الإيجابية في أنشطة المجتمع، الدفاع عن مصالح المجتمع، الشعور بالفخر والاعتزاز بالانتماء للمجتمع، المحافظة على ممتلكات المجتمع، وكل هذه المؤشرات يمكن أن تقاس ويستدل عليها بالمجتمع. فأساس الانتماء هو مشاركة سكان المجتمع وحث الآخرين على التعاون معهم لمواجهة المشكلات ووضع البرامج المناسبة لمواجهتها⁽²⁰⁾.

19 الموسوعة العربية العالمية، الرياض، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، 1996م، ص110.

20 يقابل مفهوم الانتماء الاجتماعي على الضد مفهوم الاغتراب الذي يعني: الابتعاد النفسي للفرد عن ذاته وعن

د الانتماء السياسي:

في السياسة يأخذ الانتماء إلى التنظيمات السياسية بتجلياتها (الأحزاب) الشكل الأوضح وفي حالة أرقى إلى القيادات الأوسع منها القومي ومنها الديني ومنها الرأسمالي والاشتراكي وتعدد أيضاً المسميات والتقسيمات بتفرعاتها⁽²¹⁾.

هـ الانتماء القانوني:

والذي يسهم في تنظيم العلاقة بين الحكام والمحكومين استناداً إلى العقد الاجتماعي الذي تقوم عليه العلاقة بينهما للموازنة بين مصالح الفرد ومتطلبات المجتمع.

و. الانتماء الاقتصادي:

والذي يستهدف إشباع الحاجات المادية الأساسية للبشر وتوفير الحد الأدنى اللازم منها لحفظ كرامتهم وإنسانيتهم.

ز. الانتماء الثقافي والحضاري:

ويهتم بالجوانب الروحية والنفسية والمعنوية للأفراد والجماعات على أساس احترام خصوصية الهوية الثقافية ويرفض محاولات الاستيعاب والتهميش والتغريب⁽²²⁾.

جماعته. بما يفقد الفرد انتماءه لجماعته من جانب ويواجه برفض الجماعة الأخرى له من جانب آخر لاختلاف عاداته وقيمه ونمط شخصيته وخبراته مما يسبب غربته من ناحية وعدم انتمائه لمجتمعه من ناحية أخرى.

21 الانتماء السياسي يقابله المواطنة أو الجنسية: وهو عبارة عن صهر المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم

من التنوع الثقافي والعقدي، والعنقي، وهو الأمر الذي يجعل كافة المواطنين يتمتعون بنفس الحقوق والمميزات ويخضعون لكافة الواجبات والمسؤوليات التي يفرضها عليهم انتمائهم السياسي.

22 محمد شخمان، مفهوم المواطنة، 2010م،

<http://www.almichaal.org/spip.php?article289>

ح. الانتماء الإنساني:

في مجرى الحياة يعبر عن الانتماءات الإنسانية بالسلوك وبالممارسة، فالحب انتماء، وممارسة السلوك والأخلاق العامة انتماء، وخرق المألوف الاجتماعي انتماء.. الخ⁽²³⁾. فالانتماء هو شعور لدى كل فرد يشعر من خلاله أنه جزء من المجتمع الذي يعيش فيه ويفتخر بارتباطه بمجتمعه، حيث تربطه بأهله أو أصر كثيرة.

3 وظائف الانتماء:

ويؤدي الانتماء وظائف هامة في المجتمع منها:

- أ. أنه بمثابة ضمير داخلي يوجه الفرد ويرشده إلى ما فيه صالح وطنه.
- ب. يعمل على حماية المجتمع من عوامل الفساد والانحراف، والظواهر السلبية كالفساد والتجسس، وعمليات التخريب والإرهاب وغيرها التي تظهر في غيابهما⁽²⁴⁾.

ج. يؤدي إلى التعاطف الوجداني بين أفراد الوطن والميل إلى المحبة والعطاء والإيثار، مما يحقق الوحدة الوطنية، وينمي لدى الفرد تقديره لذاته وإدراكه لمكانته ومكانة وطنه⁽²⁵⁾.

ثانياً: الانتماء ثقافة وممارسة:

يرتبط الانتماء ارتباطاً وثيقاً بثقافة المجتمع المراد الانتماء إليه وعاداته وتقاليده والوعي بجملة من التصورات والمعتقدات والرؤى التي تعين الإنسان على هذا الانتماء وتحدد سلوكه في ضوء دلالات ذاتية اجتماعية. مثل القيم

23 http://furat.alwehda.gov.sy/_archive.asp?

24 محمود قطام السرحان، الولاء والانتماء، مرجع سبق ذكره، ص47.

25 أنظر: شاكر عبد الحميد وآخرون، علم النفس العام، دار أتول، القاهرة، ط1، 1989م، ص454.453؛

محمد فرغلي فراج و عبد الستار ابراهيم، السلوك الإنساني، دار الكتب الجامعية، القاهرة، ط1، 1974م، ص138.

والاتجاهات والمعتقدات والتوجهات والافتراضات الأساسية التي تشكل ركائز لما هو سائد بين الأفراد داخل المجتمع.

كما تتأثر مظاهر الانتماء بما هو سائد في المجتمع فكراً وممارسة بما يبث من أفكار حول الديمقراطية والحرية وعدم التمييز وحب الوطن وحقوق المواطنة.. وغيرها من قيم تدعم من ثقافة الانتماء والمواطنة ويعززهما لدى أفراد المجتمع المصري على وجه الخصوص.

لذا يمكن القول بوجود علاقة تكاملية بين الثقافة والممارسة. فالثقافة تفرز الممارسة؛ أو قل إن الممارسة تُعد وسيلة الفرد لترجمة ثقافته الشخصية، والتعبير عنها، في سلوكه تجاه الآخرين. أشخاص حقيقيين أو اعتباريين.. ومن ناحية أخرى تشترك الثقافة والممارسة في أنهما تتشكلان لدى الفرد من مصادر متعددة داخل المجتمع ينهل منها. ويمكن أن تتغير بما يطرأ على هذه المصادر من تغير كمي أو نوعي.

وتتمثل ثقافة أفراد المجتمع المعبرة عن انتمائهم لهذا المجتمع وولائهم له من خلال الممارسات السلوكية لأفراد المجتمع بما يحدث قدر من التجانس في تصرفاتهم ويقوي الروابط بينهم، إضافة إلى أن الأعراف التي يشترك فيها أبناء الشعب، من أفكار وآراء ومعتقدات نشأت عبر تاريخهم المشترك، وهذا ما ينعكس على أعمالهم وسلوكهم، ويخضع الأفراد لها في فكرهم وعقائدهم، فهي تمثل دستوراً. غير مكتوب. لهم؛ له قوة التوحيد عندهم، يساهم في تمسكهم به، وبالتالي سيساعد على تحقيق الوحدة الوطنية في المجتمع ويدعم من انتمائهم وولائهم للمجتمع، أيضاً التقاليد بما تمثله من قواعد السلوك الخاصة، عندما يشترك فيها أفراد المجتمع، فإنها تساعد على حل الصراعات والنزاعات فيه، وهذا يؤدي إلى زيادة قوة الوحدة الوطنية أيضاً⁽²⁶⁾.

26 إبراهيم محمد أحمد بلولة، الوحدة الوطنية والقيم الروحية، العدد (20) شعبان 1431هـ/يوليو 2010م.

وتتطلب سلوكيات الانتماء المكتسبة عملية تنشئة وتربية على الانتماء وحب الوطن لتصبح بذلك جزءاً لا يتجزأ من ثقافته الشعبية المكتسبة. وتذكر العادات والمعتقدات الشعبية بالرموز الموروثة الداعمة لثقافة الانتماء في الوعي الشعبي، مثل بعض العادات التي انطبع وقع حوافرها بقوة في الذاكرة الشعبية للمجتمعات العربية ومنها المجتمع المصري، كعادة تلقين الميت، وسعف النخيل، وليلة الخامس عشر، والأربعين. وهي من العادات والتقاليد والأعراف والأفكار التي تعبر عن وجدانها في شتى عصورها ومعتقداتها في الحياة. والتي من خلالها يمكن التأكيد على الهوية الثقافية للمجتمع المصري بوجه خاص، وفتح آفاق المشاركة في الحياة الثقافية مع المجتمعات الداعمة لمنظومات قيم مشابهة لنا قصد دعم التفاهم والاعتبار والاحترام بين الأفراد والأوطان.

ثالثاً: قيم الانتماء في الثقافة الشعبية:

تقدم الثقافة الشعبية . بوصفها المعين الذي لا ينضب من القيم الاجتماعية والروحية . قيماً هامة للجماعة الشعبية داعمة لثقافة الانتماء والولاء إبداعاً وممارسة على السواء؛ تخلق مناخاً إيجابياً للعلاقات الاجتماعية كافة، من اللغة والعادات والتقاليد والمعتقدات والأعراف الشعبية والأنظمة والقوانين الوضعية وغيرها. تمثل في مجملها ضرورة حياتية بالنسبة للمجتمع البشري بشكل عام ولأفراده بشكل خاص، بهدف الحفاظ على المجتمع وتغييره إلى الأفضل. ودفعه إلى الاستمرار من خلال تراثه وقيمه.

ونظراً لأن القيم هي الأساس الجوهرى الذي تتمايز به الثقافات في تحديد نمط السلوك نحو الغايات، فإن سلم القيم Value system في مجتمع ما يعد ركيزة أساسية في تحديد هويته الثقافية. الأمر الذي يشير من زاوية أخرى إلى أن دعم ثوابت المنظومة القيمية في مجتمع ما هو تجسيد لعوامل "القيمة،

والقوة" في شخصية هذا المجتمع لتحديد إطارات الحركة نحو غايات متجددة⁽²⁷⁾.

والقيم الاجتماعية يفسرها "علم الاجتماع": "بأنها مجموعة الضوابط الأخلاقية التي ترتضيها كل مجموعة بشرية، لترتيب مناشطها الحياتية والاعتقادية والسلوكية بالصورة التي تميز كل مجموعة من تلك المجموعات عن غيرها، طبقاً لما تواضعت عليه كل مجموعة من الالتزام بأعراف وقيم خاصة"⁽²⁸⁾.

أما مفهوم القيم في الثقافة الشعبية فهي عبارة عن: ضوابط ومعايير معترف بها ومقبولة تقوم بها تصورات الفرد وتصرفاته، تعمل على توجيه سلوك الأفراد داخل الكيان الاجتماعي الذي يعيش بداخله وتصير ضمن نسيج شخصياتهم، وتستند إلى أسس مرجعية أصيلة، وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة وتراث المجتمع الثقافي.

ومن أهم خصائص هذه القيم النابعة من تراث المجتمع وثقافته الحياتية:

1. الثبات: ومعناها أن القيم ثابتة لا تتغير بتغير الزمان والمكان وتبدل الظروف والأحوال ولكن قد تتغير وسائل تحقيقها.

2. الاستمرارية: ومعناها أن الإنسان مطالب بتحري هذه القيم والتزامها في مختلف مناحي الحياة.

3. الشمولية: ومعناها أن هذه القيم توجه سلوك الإنسان في مختلف مجالات الحياة حيث تشمل علاقته بربه وبنفسه وأسرته وجيرانه وبالناس أجمعين، وبالبيئة المحيطة به.

27 عبد الودود مكرم، المضامين القيمية في ثقافة التغيير، المؤتمر السنوي السادس عن "استراتيجيات الإصلاح ومنظومة القيم"، 15، 16 من مارس 2008م.

28 مهدي ساتي، الإسلام والقيم الاجتماعية للجماعات الأرواحية في إفريقيا جنوب الصحراء، كلية الآداب، إفريقيا العالمية.

4. **الخصوصية:** بما يملكه كل مجتمع أو فرد على السواء من إطار قيمي يتكون نتيجة للتفاعل الاجتماعي بين الأفراد، وكذلك نتيجة لتجارب المجتمع في الماضي والحاضر، ويتمشى مع ما يتصوره المجتمع والفرد لنفسه في المستقبل.

وتؤدي القيم وظائف هامة في الثقافة الشعبية، فهي:

1. ترسم وجهة السلوك وتحدد إمكانات التفاعل فهي مكملة قوة وشدة السلوك السوي.

2. تطبع الإنسان على عناصر الحضارة فالحضارة لا تنطلق إلا وتحددها مجموعة من القيم وهي أسلوب حياة.

3. تساعد المجتمع بأفراده وجماعاته على التمسك بمبادئه الثابتة والمستقرة.

4. تساعد على مواجهة المتغيرات.

5. تعمل على إعطاء النظم الاجتماعية أساساً عقلياً يصبح عقيدة في ذهن أعضاء المجتمع المنتمين إليه.

6. تقي المجتمع من الأناية المفرطة، ومن النزعات والشهوات الطائشة، وتزوده بالصيغة التي يتعامل بها مع العالم.

7. تحدد له أهداف ومبررات وجوده، ومن ثم يسلك في ضوءها مسالك حياته.

8. تعمل على إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً، وضبط شهواته ومطامعه، كي لا تتغلب على عقله ووجدانه⁽²⁹⁾.

وتتجسد قيم الانتماء في الثقافة الشعبية في الأهمية التي ينطوي عليها العيش المشترك من قبل الفرد والجماعة (قبيلة، طبقة، شعب،... إلخ). ذات أهداف مشتركة تحظى بشعبية واسعة وتداول كثيف، بما لديهم من وعي وإدراك إلى تأثيرها في حياتهم العامة والخاصة على السواء، بما لها من قدرة على التغلب

29 محمد عبد العليم مرسى: في الأصول الإسلامية للتربية، ج1، الإسكندرية، المكتبة الجامعية، 2000م، ص 113. 114.

على مرارة صعوبات الحياة التي تعترض سبيلهم من قِبَل عناصر تعيش في قلب المجتمع، يمكن من خلالها الكشف عن المعاني السامية لقيم الانتماء والولاء داخل الوطن الواحد.

على أية حال؛ بإمكاننا . في هذا السياق . أن نعرض لبعض هذه القيم الداعمة لمفهوم الانتماء والتي تستند إلى مكونات ثقافته الشعبية التي تعتمد على ما هو شفاهي، وعلى التعبير الرمزي، في مواجهة التحديات الكبرى، والمشكلات اليومية... الخ، على النحو التالي:

1. اللغة:

لا يمكن بلورة ثقافة الانتماء المعبرة عن الوطنية وحب الوطن المنشود إلا إذا كانت بلغتنا الوطنية . اللغة العربية .. التي تعبر عن الفكر والوجدان والثقافة المشكلة لهوية المجتمع.

واللغة هي القيمة الأولى والمعبر الأول عن الثقافة الشعبية أو المجتمعية أو وبتعبير أعم الحضارة. فاللغة ليست أداة تقنية للتخاطب فقط، وإنما هي، وبالأساس، الوعاء الحضاري للأمم، تحمل العادات والتقاليد والمعارف وأنماط الحياة والتجارب التاريخية المعاشة.

وتقوم اللغة بدور مهم في تحقيق الانتماء والولاء والوحدة الوطنية بين أفراد الشعب، لأنها تقاربهم في الفكر وتجعلهم يتماثلون ويتعاطفون أكثر من سواهم ممن يتكلم لغات أخرى وتصبح هذه اللغة سمة مميزة لهم من خلال جعلهم متماثلي التفكير والشعور بالانتماء داخل جماعة واحدة لأن اللغة هي واسطة التفاهم ووسيلة التفكير ونقل الأفكار والمكتسبات من جيل سابق إلى جيل لاحق، وهي العامل الأول في تنمية وتقوية الروابط العاطفية والفكرية بين الفرد والجماعة، فهي تزيد مجالات النشاط الاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وبذلك تساهم في فعالية الوحدة الوطنية⁽³⁰⁾.

30 إبراهيم محمد أحمد بلولة، الوحدة الوطنية والقيم الروحية، مرجع سبق ذكره.

وتتمثل اللغة في الثقافة الشعبية . غالباً . في التعبير الشفاهي (غير المكتوب)، ممثلاً في أجناس مختلفة من الفنون، ومن التعبير الحركي الذي يتخذ الجسد مادة له في المقام الأول. وفي الغناء والأمثال والسير الشعبية، والنحت والفض التشكيلي، وفي العمارة والنقش على الخشب أو المعادن والجبس والرخام... إلخ. وفي الوشم ("النقش" على الجسد)، وفي التطريز والحياسة وسوى ذلك، نصوص من التعبير الثقافي لا تقل قيمته عن النصوص المكتوبة في مضممار التعبير عن نوازع الذات وحاجاتها الجمالية، وعن نوع تفاعلها مع العالم المحيط، بل نستطيع أن نرصد التجليات المختلفة لهذا التعبير الثقافي حتى في المأكل، والملبس، وطقوس العبادة، ومراسيم الاحتفالات والأعياد والمواسم والمآتم وغيرها، فيما يسمى بمنظومة العادات والتقاليد والمعتقدات. إنها جميعاً أشكال مختلفة من الإفصاح عن الذات وعن الوجدان الفردي والجمعي، وعلى صفحاتها، تمكن قراءة المجتمع الذي تعبر عنه، وبنيته العقلية . بتعبير كلود ليفي شتراوس . وشخصيته الحضارية. ففيها يخرج ما بداخل مستودع الذاكرة من معطيات قابلة للتحليل الاجتماعي⁽³¹⁾.

تلك اللغة القادرة على أداء مهمة التوعية والتثقيف، وكذلك قدرتها على بناء وعي تاريخي بتراكمه الرمزي؛ لأفراد الجماعة الشعبية، بما يجعلها قادرة على المحافظة على قدر كبير من الهوية الثقافية المعبرة عن الشخصية المصرية بقدر ما تدعم أواصر الانتماء لدى أفراد الجماعة الشعبية نتيجة البني التقليدية لكيان الجماعة الشعبية.

2. الأخوة والتآخي؛

وهي من أهم القيم الاجتماعية التي تجعل المجتمع متماسكاً قوياً فالوحدة المتماسكة بين المسلمين غاية وهدف إسلامي، حتى أن القرآن الكريم اعتبرها أمراً بديهياً وتلقائياً بين الصادقين في الإيمان.

31 محمد حسن عبدالحافظ، الثقافة الشعبية والمجتمع المدني؛ نحو مدخل فولكلوري

للتنمية، الحوار المتمدن،

العدد (1147)، 2005/3/25م، موقع الحوار المتمدن.

حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (32) (33).

والأخوة والمؤاخاة في الوطن هو نوع آخر من أنواع الأخوة المعبرة عن الانتماء لوطن واحد، تجمع ولا تفرق بين أبناء الوطن على اختلاف مللهم وعقائدهم وانتماءاتهم الحياتية.

3 التسامح والتعايش مع الآخر:

التسامح هو التغاضي عن هفوات الآخرين وإيجاد الأعذار لهم. وهو يؤدي إلى تماسك واستقرار المجتمع. وهو قيمة ناجمة عن الاعتراف بكرامة الإنسان وحريته في أن يكون مختلفاً عن الآخرين، أن يؤمن ويتصرف كما يحلو له. والتسامح يعني الاستعداد لتقبل المختلف واحترام البشر المختلفين من حيث المظهر، لون البشرة، الجنس، الديانة والمعتقدات (34).

والتسامح يعتبر مبدأ هاماً في الديمقراطية؛ فبفضله ينال الفرد والجماعة الحقوق في الدولة مثل: حرية التعبير عن الآراء المختلفة، حرية انتظام كل مجموعة، الاختلاف والمساواة بين الأفراد. كما أنه يتيح المنافسة الحرة والانفتاح أمام الآراء المختلفة، حتى وإن كانت غير مقبولة. وهكذا تنشأ سوق حرة من الآراء.

ولا يتحقق التسامح وقبول الآخر، إلا بالحوار والتواصل، والمشاركة الحقيقية في اتخاذ القرار، لأن إقامة حوار بناء، وخلق فضاء للنقد والفكر المستقل يسود المجتمع حالة من الاستقرار والسلام والتعايش مهما اختلفت أعراق ومعتقدات أبنائه.

وتعد أهم قيم التسامح الديني:

أ. أنه ضرورة وجودية:

32 سورة الحجرات، الآية (١٠).

33 منصور الرفاعي عبيد، إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي، القيم والأخلاق (دليل المعلم)، 2003، 2004م، ص 26، 36.

34 وقاد أجاد فولتير التعبير عندما قال: "أنا لا أوافقك الرأي، لكنني أدافع حتى آخر رفق عن حقك في قول رأيك".

فالإنسان ابن بيئته، فهي التي تُنشئه وتُكونه وتُلوّنه، وهي التي توفر له ما تملك مما يفي بحاجاته الأساسية، كما أنها هي التي تُكيّفه مع ما تقدّس من شعائر وتطبعه بما تقدر من عادات، وهي التي تُأقلمه بشكل يجعل ما هو من متعلقات ذاتيته يتناسق مع روحها العامة وينسجم مع ما لديها من غاية مشتركة.

وهكذا نلاحظ اختلاف الناس وتنوعهم في الطبائع والأمزجة والمواهب والميول والمؤهلات والطموحات. إنه تنوع في أنماط الممارسات الاعتقادية وتباين في التمثيلات الطقوسية وتغاير في التجليات السلوكية وتمايز في المنطلقات الفكرية. بما يجعلهم أشد احتياجاً لتسامحهم وتعايشهم مع بعضهم رغم اختلافهم، كون هذا التسامح ضرورياً ضرورة الوجود نفسه.

ب. أنه يقتضي الاحترام المتبادل:

مما تقدّم، نتبيّن أن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يُقرّ الاختلاف ويقبل التنوع ويعترف بالتغاير ويحترم ما يميز الأفراد من معطيات نفسية ووجدانية وعقلية ومخيال، ويقدر ما يختص به كل شعب من مكونات ثقافية امتزج فيها قديم ماضيه بجديد حاضره ورؤية مستقبله، هي سبب وجوده وسرّ بقاءه وعنوان هويته ومبعث اعتزازه.

ج. أنه يقتضي المساواة في الحقوق:

فمن الواضح أن قيمة التسامح الديني تتمثل في كونه يقتضي التسليم المطلق. اعتقاداً وسلوكاً وممارسة. بأنه إذا كان لهؤلاء وجود فلاولئك وجود، وإذا كان لهؤلاء دين له حرّمته فلاولئك دين له الحرمة نفسها، وإذا كان لهؤلاء خصوصية ثقافية لا ترضى الانتهاك فلاولئك خصوصية ثقافية لا تقبل المسّ أبداً.

د. أنه إرهاب لإقامة مجتمع مدني:

من الجلي أن التسامح الديني يُعدّ أرضية أساسية لبناء المجتمع المدني وإرساء قواعده، فالتعددية والديموقراطية وحرية المعتقد وقبول الاختلاف في الرأي والفكر وثقافة الإنسان وتقدير المواثيق الوطنية واحترام سيادة القانون،

خيارات استراتيجية وقيم إنسانية ناجزة لا تقبل التراجع ولا التفريط ولا المساومة، فالتسامح. إذن. عامل فاعل في بناء المجتمع المدني، ومشجع على تفعيل قواعده.

4. العمل:

للعمل قيمة اجتماعية ضرورية لتكوين الشخصية الاجتماعية للفرد، وكوسيلة للارتقاء والتطور في المجتمع.

وتتأثر قيم حب العمل والسعى له والانتماء لمنظمات الأعمال بالموروث من هذه القيم، وما وصلت إليه هذه القيم من تطور عبر الأجيال، وهناك العديد من الأمثال التي تحث على العمل وتقّدر الأيدي التي تعمل، وتندد بالأيدي العاطلة سواء في الموروث الشعبي أو العقائد الدينية التي تحث الناس على العمل⁽³⁵⁾:

- . الإيد البطالة نجسه.
- . الإيد التعبانه شعبانه.
- . الحركة بركة.
- . ازرع كل يوم تاكل كل يوم.
- . النذب بالطار ولا قعاد الرجال في الدار.
- . الزيده ما تطلعش إلا بالخض.
- . لو جار عليك الزمن جور على ذراعك.
- . صنعه ف الإيد تغني عن الفقر.
- . أكل البلح حلو بس النخل ف العالي.

5. المشاركة والتعاون بين الأفراد في خدمة المجتمع:

تعد المشاركة قيمة شعبية ترتبط بقيمة التعاون التي حثت عليها الرسالات السماوية منذ القدم. وهي قيم تدعمها الثقافة الشعبية وتحض عليها بل ويطربى عليها الفرد داخل جماعته وهو حريص على أدائها بأشكالها المختلفة متى طلب

35 محمد البنا، منظومة القيم والتنمية الاقتصادية في مصر، المؤتمر السنوى السادس عن "استراتيجيات الإصلاح ومنظومة القيم"، 15، 16 من مارس 2008م.

منه ذلك. وفي كثير من الأوقات يؤديها بدون طلب لأنها تدعم أواصر المحبة والانتماء على مستوى الجماعة، ومن ثم تدعم ثقافة الانتماء على مستوى المجتمع العام. بما تمثله المشاركة من صمام الأمن للاستقرار الاجتماعي الذي يشكل القاعدة الصلبة للسياسات الاقتصادية والاجتماعية، التي تدعم وتساهم في نشر ثقافة التغيير الجذري في إطار عمليات التنمية المجتمعية.

6. الشعور بالمسؤولية الاجتماعية:

وهي قيمة نابعة من داخل الإنسان تجاه الأعباء التي ارتضى لنفسه أن يتحمل أعباءها أمام نفسه وأمام الجماعة التي يعيش بداخلها؛ لصالح المجتمع المراد إحداث تغيير إيجابي من خلال تطويره وتنميته. وهي قيمة حقيقية نابعة من اتجاه اجتماعي ومبادئ ثقافية أخلاقية تستوجب النهوض بالواجب اتجاهها. يقول عنها الرسول (صلى الله عليه وسلم): "كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته". وبهذا يكون جميع ما يتحمله الإنسان (فرداً وجماعة) مسؤولية فحياة الإنسان أمانة تتطلب المسؤولية، والدين أمانة تتطلب المسؤولية، والأبناء أمانة يتطلبون المسؤولية، والحرفة أمانة تتطلب المسؤولية.

والشعور بالمسؤولية ينشأ عند الفرد الإنساني من مصدرين أساسيين هما: المصدر الاجتماعي ويتمثل في جملة الخبرات الاجتماعية التي يمر بها الفرد أو من الأوامر والنواهي التي يتلقاها الصغار من الكبار خلال عملية التنشئة الاجتماعية. والمصدر الأخلاقي الذي وإن كان الفرد يعتمد على الخبرات الاجتماعية، إلا أنه يأخذ اتجاهًا ذاتيًا يشعر فيه بأنه هو مصدر أفعاله ومَنشؤها، وأنه هو السبب فيما ينتج عن أفعاله من نتائج، وبهذا يمكننا أن نحدد نوعين من المسؤولية هما:

النوع الأول: المسؤولية الاجتماعية؛ وهي مسؤولية الفرد عن أفعاله حيال السلطة الاجتماعية، وما تمثله من أعراف وتقاليد وعادات ورأي عام، وتتميز هذه المسؤولية بعودة السلطة فيها للقانون أو العرف، وتكون العبرة فيها بالضرر والنتائج.

النوع الثاني: المسؤولية الأخلاقية: وهي التي يشعر بها صاحب الفعل، إما بشعور الارتياح إذا قام بالواجب، أو بالندم إذا خالف بفعله أمر الواجب، وتشترط هذه المسؤولية العقل المميز بين الخير والشر. والحرية في اختيار أحدهما وتفضيله عن الآخر.

7. احترام كبار السن:

يمثل كبار السن ثروة الوطن التي ترعى المجتمع وتوجه طموحاته من خلال الخبرة والتجربة، واحترامهم في مجتمعاتنا العربية والإسلامية قيمة شعبية وتقليد متوارث، لهم مكانتهم داخل أسرهم ومجتمعاتهم فهم واجهة هذه الجماعات وتاريخها وجذورها، وهم يتعدون كونهم بشراً ليصبحوا رمزاً لجماعاتهم وأسرهم. فهم كنوز بشرية بوصفهم حَمَلة التراث وخلاصة الخبرة الإنسانية، التي تجعلهم شركاء فاعلين في عملية البناء والتنمية المجتمعية. وهم همزة الوصل في الموروث الشعبي بين الماضي والحاضر.

هذا إلى جانب دور كبار السن وأساليبهم في حل النزاع والعمل على إرضاء كافة أطراف النزاع عن حل نزاعاتهم عن طريق المجالس العرفية لما تتمتع به من مصداقية وثقه وحياد وديمقراطية تعطي لأحكام هذه المجالس قوة الأحكام القضائية ولا تقل عنها والتي يفصل فيها كبار السن⁽³⁶⁾.

وتمثل عملية نقل المعرفة والخبرات التراثية من جيل إلى جيل مقبل تحمل فيها خبرات كبار السن ومعارفهم وتجاربهم الحياتية من أهم العادات والتقاليد المتوارثة التي يحرص عليها كبار السن مع أبنائهم وأحفادهم سواء كان ذلك عن طريق النقل الشفاهي أو الممارسات والسلوكيات اليومية، والتي تحمل بداخلها آثار الماضي وهو ما يدعم وينقل إلى الأجيال اللاحقة ثقافة الانتماء إلى الجماعة أو القبيلة ومن ثم إلى المجتمع الأكبر.

36 عزة أحمد صيام، مشاركة كبار السن في إدارة شئون القرية: مع إشارة خاصة إلى أساليب حل النزاع، مؤتمر: القرية المصرية: الواقع والمستقبل، 12.10 أبريل 1994م، منشورات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجناائية، 1996م. (بتصرف).

لذا فنحن نقرب بأهمية وضروة ما يلي:

1. دعم القيم الدينية والاجتماعية باعتبارها قيما أصيلة ومميزة للمجتمع العربي عامة والمصري خاصة؛ تحفظ وحدته وقوته وتماسكه ، وكذلك دعم القيم الإيجابية نحو العمل والقيم الداعية للانتماء والولاء للوطن.
2. الإعلاء من قيم الثقافة الشعبية الداعمة للانتماء والولاء والمواطنة للارتقاء بالفرد والمجتمع.
3. إطلاق مبادرة مجتمعية لدعم وتعزيز مفهوم الانتماء والولاء والمواطنة لدى الشباب تكون الريادة فيها للشباب أنفسهم.
4. تنمية التوجه العلمي النظري والتطبيقي والميداني على السواء؛ لدى جماعة المثقفين التي عليها أن تعيد النظر في منظومة الثقافة الوافدة، وأن تصفيها من محمولاتها الإيديولوجية، وأن تعيد اكتشاف ما تكتنزه الثقافة الشعبية من قيم رمزية، وصولاً إلى رؤية تصلح لتأسيس نظام ثقافي جديد غير مغترب عن العصر.
5. إيلاء مفهوم الانتماء والولاء والمواطنة الأهمية القصوى في المناهج الدراسية وخاصة المرتبطة بالمعهد العالي للفنون الشعبية في جميع مراحل الدراسة . كمادة دراسية أساسية . ووسائل الإعلام المختلفة خاصة المرتبطة بالتراث الشعبي للمجتمع. لتعزيز مفهوم الانتماء والولاء والمواطنة لدى أبناء المجتمع الواحد.
6. تعاظم أهمية تطبيق طروحات مماثلة في شتى فروع وتخصصات الثقافة الشعبية في القضايا المجتمعية شديدة الصلة للمحافظة على هذا التراث وحمايته من الضياع.